الماضي والمستقبل

من الخطبة النفيسة التي القيت في إحفلة جمعية الاتحاد والاحسان السورية بطنطا في ٢٩ مارس ١٩٣١

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

سيداتي وسادتي :

ليس وضع العناوين من السهولة بالمكان الذي يظنهُ الناس : فانني لما خطر لي هذا الموضوع الذي اقدمهُ لحضراتكم اردت ان اضع له عنواناً مضبوطاً ينطبق عليه فخطر لي اولاً ان اقول (الشيق والجديد) ولكن كل منكم يعلم ان كلة الشيق تبرفي المجددين دائماً معنى الشبان البالي الذي لا يصلح للحاضر كما تبر كلة الجديد في النقاء معنى المستهتر الطليق الذي يكره القديم حبًّا بالتجدُّد . وليس في ذلك كله شيء مما قصدت — لانني احب من القديم ما يصلح للحديث ومن التركة ما ينفع الورثة ويقوم بأود اليت بعد الراحلين. فقلت الافضل اذن ان ادعو موضوعي (الاجتهاد والتقليد) ولكن هذا العنوان يجرني الى مجادلات دينية مذهبية لا تليق في نظري بالخدمة الوطنية المجردة التي يجب ان يتحلى بها الاحرار اليوم . فالاجتهاد عند المسلمين مثلا هو اشبه شيء باللوثرية في النصرانية ومعناه ان يعترف المرء من ينبوعه الديني الاصلي بمعرفته الخاصة ويأكله على الطريقة التي يشتهيها في حين يجب على المقلد ان يأخذ بقول الامام كما يأخذ الكاثوليكي بالاوامر البابوية . اذن فالاجتهاد عند المقلدين خطوة جريئة نحو الزندقة او (الهرطقة) كما ان التقليد عند المجتهدين نوع من «الانتيكة» او الآثار الباقية من القرون الخالية . وليس في ذلك كله شيء مما قصدت لانني حاشا ان أقول ان جميع المسلمين مثلاً ما عدا الوهابيين، وجميع النصارى ماعدا البروتستانت هم من الانتيكات — وان كانت الانتيكة تحفة ثمينة . والاجتهاد في نظري اشبه بمذهب الاحرار في السياسة ووظيفتهُ اجراء التجارب الاجتماعية الجديدة للتقدم . وأما التقليد فهو مذهب المحافظين وغايته تثبيت الارتقاء الذي وصل اليه المجتمع في تدرجه

ما لنا وللاجتهاد والتقليد وتحريك تلك السخائم النائمة بل فلنقل ان موضوعنا هو (السلف والخلف) ولكن الا تولد كلة السلف في اذهان الابناء نوعاً من الانقياد الاعمى والمجاراة السهلة اجمالاً بحيث يكفي المرء ان يقول هذا ما نص عليه الآباء والجدود حتى تحني الرؤوس اجلالاً وتقطع جهيزة قول كل خطيب ؟ على حين يشعر السلف بشك في الخلف

دائماً ، وتشاؤم الآباء من سيرة الابناء صفة ملازمة للبشر في مشارق الارض ومغاربها

وليس في جميع ما تقدم شيء مما يعنينا في موضوعنا وانما قصدنا ان نرى المستقبل «ثمرة يانعة» في شجرة الماضي الباسقة. واما الخطأ الفادح الذي يقع فيه المجددون اجمالاً فهو انهم يضربون صفحاً عن الوظيفة المهمة التي كانت تقوم بها الاتيكات لما كانت في زمنها طرازاً حديثاً و «موضة شائعة». كما ان الخطأ المهلك الذي يملخ فيه النقاد هو انهم يطلبون منا ان نلبس المسوح ونتزين بالصدف والريش وان نعيش ونحن في القرن العشرين كما عاش البشر في الغابات والكهوف والبحيرات

***

سيداتي وسادتي : استعان الاقدمون على فتح المعاقل والحصون بآلة تدعى المنجنيق وافتخر الاسكندر منذ ثلاثة وعشرين قرناً بأنهُ كان اول من حوَّل هذه الآلة من الحصار الى الميدان بجعلها متحركة بعد ما كانت ثابتة وهي آلة مؤلفة من قطع من الخشب ثقيل يشبه الاطار المستطيل ويوضع على ضلعه الاعلى عمود من الحديد او حجر كبير يدفع بواسطة مطرقة مشدودة بالحبال تهوى عليه بقوة الاثقال فيدفع هذا العمود او الحجر كالقذيفة فيصيب جدار الحصن فيصدعه او صف الجنود فيحطمه

هذا هو المنجنيق . وانهُ لمن السخافة التي ما بعدها سخافة ان ينكر المجدد المتحمس الدور الخطير الذي مثلتهُ هذه الآلة في الازمنة الخالية ولكن اسخف من ذلك بكثير على التحقيق من يقول لي قاوم بالمنجنيق مدفع «برتا» او طيارة المقرقمات . فمثل هذه الآلة الجهنمية على خفة روحها لا تقاوم بمنجنيق قرطاجنة على ثقله . وثقوا ايها السادة ان الخطأ الفادح الماثل امامكم من مثل هذه الدعوة الرجعية لا يقل فداحة عن سعي النقاد اجمالاً في دعوتنا الى مقاومة اوضاع الغرب السياسية والاقتصادية والعلمية بأوضاع تشبهُ في غلظتها وتخمها وقلة فائدتها العمد والاكواد والمنجنيقات . واذا شئتم ان تتمثلوا صورة ثانية من فروق مادية تتخذونها مقياساً للفروق بين تلك الاوضاع المنوية فاصحوا الي ان اصف لكم بصورة مختصرة ما رأيت بعيني في متحف نيويورك من الدرج في ادوات النقل على سطح الماء من ركوة وهي قربة من الخشب محفورة لتكون زورقاً يركبه الانسان الاول فكلك وهو قرَبٌ منفوخة ومربوطة بأعواد . فقفة وهي زنبيل من الخوص المعلي بالقير لا تزال تستعمل الى اليوم على نهري الفرات ودجلة، فرورق، فسفينة فيفيقة بصنوف من المجاذيف . فدارعة شراعية ، فباخرة ، فدردنوط ، فغواصة

وان ما ينطبق على ادوات النقل على وجه الماء ينطبق على ادوات النقل على سطح

البراء فالتدرج الذي حدث في تاريخ البشر منذ الفي سنة او ثلاثة آلاف سنة من ركوب البهائم الى ركوب السيارات لا يقل شأناً عن الارتقاء من ركوب الركوات والقفف الى ركوب البواخر والدارعات . وقد كان الحمار وقت ظهوره على مسرح المجتمع في اوربا منذ اثنين وعشرين قرناً مودة عجيبة فاتت أرسطاطاليس ودهشت انظار المتفرجين اكثر مما دهشتنا رؤية السيارة في القرن الحاضر ولكن السيارة اليوم تمر امامنا كما يمر الحمار جنباً الى جنب من غير دبدبة ولا عظمة ولا لفت نظر . ولا ندري ما سيحدث بعد الآن من وسائل الارتقاء في السرعة والاقتصاد في زمن النقل . وعلى كل حال فتاريخ الحضارة يكاد يكون تاريخ التدرج في وسائل الانتقال

دعونا من العلوم المادية الجامدة ولنأخذ مثلاً من العلوم الحية الشاعرة . فلو فرضنا ان رجلاً سقط من على ظهر الحمار ايام جالينوس فأصيب بجرح بليغ فماذا كان يصنع به ؟ انهُ كان يؤخذ الى المارستان فيوضع مع المجانين والمجاذيب والمحتضرين والاموات جنباً الى جنب ثم يحمل الى مائدة العمليات بين الآنات والآهات فيقبض عليهِ نفر من الخدمة والعبيد يقع معهم في عراك ولطام الى ان يتمكنوا من ضبطهِ وشد وثاقه فيأتي الطبيب — يعني الدكتور — ويصب على جرحهِ السمن الحمي او الزيت المغلي ويملأ بطنهُ منضجاً مزهراً وطرطيراً مقيأً وزعفراناً . ان هذا كلهُ من المستشفيات والاطباء والجراحين والجراثيميين والصيادلة والمخابر والمجاهر والارانب والبنج وماء الاكسجين والقطن والشاش ومصل الكزاز واشعة رنتجن والاشعة البنفسجية وغير ذلك من الوف المستحدثات التي يقف المرء بجانبها حائراً كما وقف العرب في فتوحاتهم عند شاطئ الاوقيانوس الاطلنطي مع ان وراءه اثمن الارضين واغنى القارات

ولا مراء ان القديم كان في زمانهِ حديثاً والتالد طريفاً وقد يبقى كذلك الى يومنا هذا . فاني مثلاً كنت ارى لذة ما بعدها لذة في ركوبي الذلول في صحراء العرب في سنة ١٩١٥ والسيابي بين الشيح والقيصوم وكثبان الرمل ونزولي بيوت الشعر وشربي لبن النوق كاني على ظهر يخت في لجة البحر انتقل من شاطئ الى شاطئ ومن اسكلة الى اسكلة . ان هذا جميعهُ شعر لذيذ وخيال بديع ويعيد الى الخاطر ذكريات عنتر وشيبوب وعبلة وحروب الجاهلية وغزوات الاسلام وخروج هرون الرشيد متنكراً بين الدساكر والقرى ولكن من منكم ينصح الطبيب في عمله الخاص ان يتخلى عن السيارة فيذهب لعيادة مرضاه على ظهر جمل فيطرق الابواب كأنهُ قس بن ساعدة في سوق عكاظ ؟

سيداتي وسادتي : المسألة تقبل البحث والاخذ والرد ما دامت تتعلق بالمواقف الشعرية والخيال الادبي و«الكيف» و«شم الهواء» ولكن متى تناولت الحياة والموت واعطاء الانسولين للغائب من الديابطس والمصل للمخنوق من الدفتيريا او تبليغ اوامر القائد في خطوط الهجوم والدفاع فركوب الجمل بدلاً من السيارة يعني موت المريض او اختراق الجبهة . ومتى انصرفت الامم الى الجدل الفارغ في معالجة شؤونها الحيوية ولم تتخذ موقفاً حاسماً في القضايا التي تتعلق بموتها او حياتها حكم عليها بالفناء لان للخيال وقتاً وللحقيقة اوقاتاً وللهزل ساعة وللجد ساعات

وكما حكمنا الآن حكماً قاطعاً في منطقة العلم الطبيعي والبيولوجي على نظرية الاسطقسات الاربعة التراب والنار والماء والهواء والطبائع الحارة والباردة واسواء الارض ومس الجن وغير ذلك من الآراء العتيقة كذلك حكمنا حكماً لا يقبل النقض ولا الاستئناف في منطقة السياسة والاقتصاد والاجتماع على طريقة اليونانيين الاقدمين في تعيين الاكثرية الانتخابية بكثرة التصفيق عند عرض المرشحين وطريقة الرومانيين في افتقار اهل الارض والسماء لاشباع طغمة من طفيلي رومية ، وطريقة المصريين القدماء في تمثيل الالوهية والملكية في شخص فرعون وقول الامبراطور غليوم في هذا القرن انهُ يستمد سلطانه من الله

لقد ضربت لكم الامثال من علوم مادية وشبه مادية لانتقل بكم الى اظهار العلاقة الجوهرية بين الماديات والمعنويات ، بين المشاهدات الحسية والنظريات الفلسفية دهرية كانت ام الاهية . فنظرية الارواح والزمان والمكان والاثير والمادة والجوهر الفرد والجوى والخلود والحياة والسبب الاول وغير ذلك من مختلف الآراء وشتى النظريات هي كلها قائمة من اساسها اما على المشاهدات الحسية المباشرة وما تطبعهُ المادة واجزاء المادة من الافكار او ما توحي بهِ في اعماق النفس من الاشارات والتلميحات عند اهل الاذهان المفكرة المتخيلة . ولكل استكشاف جديد او ملاحظة حادثة لنظرية جديدة قد تخالف النظريات السابقة فاشعة وتنتج دلتا على نور جديد ذي موجة قصيرة تخترق الاجسام المظلمة . ومدام كوري هدتنا في اواخر القرن الماضي الى عنصر الراديوم فزودتنا باضبط ساعة جيولوجية لمعرفة تاريخ الارض فبعد ما زعم الذين سبقونا ان عمرها لا يتجاوز ستة آلاف سنة اصبحنا نحسب عمر بعض الصخور على سطحها بالف ومائتي مليون سنة . وقد كشفت لنا هذه النظرة الكيموية الرياضية عن هول الزمن وجلالة قدر الدهر وهي من الامثلة البارزة على العلاقة المتينة بين المادة والمعنى

ولولا المشاهدات الحسية منذ ابتداق فجر البشر وملاحظة العلائق الوثيقة بين المسببات

واسبابها في عالم الحس بصورة اكيدة ثابتة ما اتجه نظر الانسان الحالي في الادغال كما يتجه نظر الاستاذ الحاضر في المعاهد الى البحث عن السبب الاول والتنقيب عن اليد الحجبية التي ابدعت هذا الكون العجيب . واننا ندين في نظرياتنا الروحية والادبية الى المشاهدات المادية وما ينشأ عنها من انواع الوحي الداخلي والالهام النفساني العميق كما ندين في رؤية عالم الخلايا الى المجهر والمدسيات . ولا يخطئ مثل من يتوهم ان الدنيا انما تقدمت في الماديات ولكنها لم تتقدم في المعنويات : لانهُ لولا تنظيم الازهار في الحديقة ما عرفنا حكمة البستاني ولولا اريج العطر الفائح في الارجاء ما اهتدينا الى العطار

***

ولاشك ان شعور الانسان في حالة انسلم قد تقدم تقدماً جوهرياً وان هو لا يزال في حالة الحرب ويالاسف على ما كان عليهِ تقريباً ايام الفيل المموثي والديناسور . وليس انتباه الوجدان البشري الى تحريم الفظائع بالقديم كما يتوهم عشاق العتيق من القائلين بان العصر الذهبي في الانسان هو عصر الغابات والكهوف والبحيرات . فنيرون الذي هو رمز المظالم في عصرنا ما دانتهُ رومية ولا استنكرت عمله في منتصف القرن الاول للمسيح لانهُ ذبح والدته وزوجه وسم اعز اصدقائهِ اليهِ بل لان بريطانيا ثارت على جيوشهِ فهزمتها ولان زلزلة اصابت جنوب ايطاليا فهدمتهُ . وقد ظل الرومانيون يتسلون بمشاهدة الدماء تسيل كانهار القرب من صرعى الملاكة بالسيوف في الساحات العمومية من غير استهجان الى ان ظهر المسيح بن مريم كما نتسلى في يومنا هذا برؤية تشارلي تشبلن في الروايات السينمائية . ودفن العرب بناتهم في القبور وهن في مقتبل العمر وعصمة الحياة في بيت الله في مكة من غير احتجاج الى ان ظهر محمد بن عبدالله فنعى على الجاهلية هذا المنكر ورفع عن الجنس اللطيف اقظع جريمة كما حرم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على اهل هذا القطر عرائس النيل . وان الوصايا العشر من تحريم القتل والسرقة والزنا وغير ذلك من المبادئ الاخلاقية الاعتيادية التي لا كنها الانسان كانت في زمنها بدعة كما ان الوهابية اليوم بدعة في نظر البدو الذين يحللون كل شيء الا ما حرمتهُ عاداتهم الجاهلية . وسيذكر الناس بعد الفي سنة من هذا التاريخ دعاة السلم العام من اهل الاخلاص كما نذكر عهد النصرانية واقفال ابواب الارينا في وجه الملاكين النازفين وعهد الاسلام وسد القبور في وجه البنات البريئات . واما الدجالون من ادعياء السلام في الظاهر ودعاة الدم والنار والحديد في الباطن فسيذكرون مع نيرون ويهوذا الاسخريوطي ومسيلمة الكذاب والاسود العنسي ومن والاهم من الظلمة والدجالين والجواسيس ذلك لان الصفة الاولى التي يجب ان تتحلى بها النبوة والزعامة

والاصلاح هي الاخلاص للدين الجديد الذي تبشر به والعقيدة المستحدثة التي تنشرها والمبدأ القويم الذي تدعو اليه

لا جرم اننا رأينا الناس في الازمنة السحيقة قد تمسكوا بالعقائد المتوارثة تمسك الغريق بحبال النجاة لان النظم الاخلاقية كانت في بدء تأسيسها وتأليفها فلا بد لتثبيت اصولها في المجتمع من تحويلها تلك السيطرة المذهبية القاسية وهذا ما سوغ تصنيف البشر في تلك الادوار الناشئة الى اطهار وانجاس ، ويهود واميين ، ونصارى ووثنيين ، ومسلمين ومشركين ، كما يقسم اهل الجزائر البريطانية حتى في يومنا هذا سكان الارض الى انكليز واجانب . ولكن بعد رسوخ العقائد في صدور البشر في العصر الحاضر وسوخ الحفر العميق في الواح الحسب الصلب ارى ان نفخ روح الخصب على الاسس العدائية الحرمانية عمل عتيق بال زالت وظيفته وله من الاضرار البليغة ان يدعونا ونحن في قبضة الاسد وبين انيابه الى التنابذ والاشتغال بالسفاسف . وانه لمن العتيق الذي ما بعده عتيق ان تخاصم على الجثة انيها المر من لبن وعسل ام تصور من فضة وذهب ونحن من مسلمين ونصارى لا يحق لنا في هذا الشرق البائس ان تصرف حتى في الاكواخ الحقيرة التي تسكنها والحوانيت الضيقة التي نستأجرها وما لم نضمن لاجسادنا الحية حقا صريحاً في البلاد المادية التي نعيش فيها فمن الخبل ان نتصارع على حق جثثنا الخاوية في المساكن المنوبة التي نرجو الانتقال اليها

وغير نكير ان الجرح النغار في المدنية الحاضرة هو حرمانها وجفافها وانطباعها بالقالب الميكانيكي حتى خلنا انفسنا جزءاً من عجلة تدور في سيارة هذا الكون . وستبذل المساعي في المستقبل لتخفيف هذا العيب باعطاء الفرد حصة يومية او فرصة اسبوعية للتمتع من جمال الفن البديع والتمتع من حسن الطبيعة الرائع . ولا ينوي زعماء العصر الحاضر سوءا بالفنانين ، شعراء كانوا ام مصورين ممثلين ام مغنين بيد ان التزاحم على اسباب الحياة بلغ درجة الاشباع وحزت سكينه النظم فالواجب على انصار الروح ان يتضافروا منذ الآن على تأييد الفرد في حقه من التمتع بجمال الحياة وجلالها . وقد اجبر الماضي حتى السنين الاخيرة تسعة اعشار اهل الارض على الاشتغال آناء الليل واطراف النهار ببلغة من العيش وفراش من القش لتمتيع العشر الباقي بالملذات والشهوات والسؤدد باسم اقلية عظامية تعيش على اكتوبة عصامية . فهل تطيق الانفس الحرة صبراً على مثل هذا الحرمان المشاع للخير؟ وقد قال انصار هذه الطبقة العظامية انها قامت بوظيفتها من الدفاع عن الفن والدين والنظام وسائر انواع المعاني الاجتماعية منذ عصر الفراعنة في مصر الى آخر ايام القياصرة في روسيا . وقد يكون ذلك صحيحاً ومنطبقاً على الواقع في بعض الازمنة وفي

بعض الامكنة ولكن الشيء المتحتم الذي لا مفر منهُ هو ايجاد الطريقة النافذة في اسرع وقت لتحسين احوال الاعشار التسعة الباقية لانهُ لم يعد في الطاقة جرها من مخاطمها ولا شدُّها من آذانها . ومن البديهي ان الامم لم تخلق ليسخرها السلطان ولا الرعية لتستخدمها الحكومة ولا الجماعة ليستثمرها الفرد . وهذه النظريات المقلوبة زالت منذ عرف الناس ان الانبياء انما ارسلوا لهداية الخلق لا ان الخلق ارسلوا ليهديهم الانبياء ولا هون على المرء ان يعكس القضية فيقول ان المركبة صنعت حبًّا بسواد عيون الخيل من ان يقول ان الاكثرية خلقت من اجل الاقلية

وان اعجب لشيء فعجبي لهذا الشرق الاقصى الذي هو مصدر عدد من العقائد عديد كيف لم يهتد الى وضع عبادة الخلف مع انهُ يعبد السلف منذ الوف السنين ، ولو ان الصين التي تبذل المهج عن طيب خاطر لارواح الآباء والجدود اعتنت بالاحياء عشر عنايتها بالاموات ومخلفاتهم ما كان خمس سكان الارض في مملكة ابن السماء تحت رحمة بيوت من الاموال معدودة في اوربا واميركا . بل لو بذل الفراعنة على الطبقات المنهكة من الفلاحين جزءاً حقيراً مما بذلوه على تشييد القبور وتزيين التوابيس وتحنيط الموتى وتزويد الجثث بأسباب الراحة والرفاه ما حلت اثينا محل طيبة في زعامة المدنية في الايام الخالية

***

ومن دواعي الاسف ان الجديد ليس له رونق القديم ورواؤه والمولود محبوبٌ جدًّا ولكنهُ ليس مقدساً كالوالد فاذا لم تنقل جزءاً عظيماً من هذا التقديس الى الخلف فاتنا سرٌّ دقيق من اسرار الكون لان العناية يجب ان تبذل للحي النامي اكثر من الميت البالي وقديماً قال الاسلام خير القبور الدوارس

ان غواة الازهار وغواة الخيل اظهروا عناية خارقة بالخيل والازهار بما طبقوه من قواعد الانتخاب الصناعي في التوالد والتصالب فعلام تتساهل الامم المتمدنة يا ترى في عقود الزواج وتسمح للذين يحملون الادران في اجسامهم وعقولهم وارواحهم ان يملأوا الارض بالنسل الفاسد ؟ ولا يزال الموبوؤن والمتوهون والخونة وأهل الانانية او الاثرة الخبيثة يجدون مرتعاً خصيباً للزواج حتى في امم البلدان المتمدنة . ولكن تكليل الحصان التجدي على عرائس الخيل الانكليزية المعدة للسبق لا يتم الا بعد الفحص الدقيق فهل مهر الحصان في انكلترا هو اغلى من طفل الانسان ؟ وهل الخوخ والرمان والتمر والبردقان في بساتين كاليفورنيا تستحق الاشراف العلمي اكثر من هذا الحيوان الناطق الذي جعلهُ علماء الحياة منتهى

تصنيفهم ورأس تبويبهم وعلماء الاخلاق تاج المخلوقات وفخر الكائنات ؟

الماضي مضى ولكنهُ ترك لنا ولاشك في بعض المناحي من الآلي الفريدة والمخلفات الثمينة مالا يوتر ظهرنا حملهُ . والمستقبل آت وهو بضعة المجتمع والمؤتمن على تراثه فاذا اعملنا العقل في هذا التراث واحسنا الانتخاب وفرّقنا بين الغث والسمين ولم يبهرنا الحاضر بجميع مظاهره سهّلنا الخطى على الابناء والاحفاد وخفّفنا الاعباء عن عاتقهم

اني احترم الماضي لانهُ ابو المستقبل ولكني لاادين بعبادة الموتى ، وأقدس المستقبل لانهُ سر الحياة ولكني لااؤمن بعصمة الاحياء ، اما الحاضر فهو حلقة الاتصال بينهما فعلينا ونحن ابناؤه ان نؤدي الامانة الموكلة الينا بذمة واخلاص فلا نأخذ من الآباء الا ما يصلح للابناء ويساعدهم في سيرهم الشاق

***

ولا ارغب ان تفوتني هذه الفرصة من غير ان اتعرض للمتأخرين من السلف واذكر اهالهم وغفلتهم فلو كان فيهم جزء مما فينا (على عيوبنا) من اليقظة والقومية وحب الوطن ما اصيبت بلادنا بالآلام التي تعانيها والكوارث التي تنصب عليها ولكنهم « حصرموا » فضرسنا وضحكوا فبكينا وتواكلوا ففشلنا وتمتعوا بالملذات فورثنا المرض وعبدوا الآباء الاموات حتى كدنا نخسر الابناء الاحياء . ولولا عقيدة بصحة التقاوي وصلاح البذور لا يخامرها الشك ، وايمان يحق لنا في الحياة لايدانيه الريب لقلت عفاء عليهم انهم بغفلتهم هذه قد سدوا في وجوهنا أبواب الرجاء وقطعوا من اعصابنا عروق الامل . ولكن هذه الفترة القصيرة بين الماضي المتأخر الغائل والمستقبل القريب النابه لا تمنعنا من رؤية الفضائل التي يتمتع بها كل زمان ونظريتنا ليس فيها تعصب لا للماضي ولا للمستقبل ، لا للقديم ولا للحديث ، لا للسلف ولا للخلف ، وانما هي نظرة علمية بيولوجية تحسب الماضي والمستقبل دورين زمنيين متصلين في موجود حي تام كان طفلاً فصار راشداً ، والماضي هو الذي اوجد الحاضر وسيوجد المستقبل قطعاً . وكما اننا بدمنا ولحمنا وعظامنا ابناء الآباء كذلك اوضاعنا ونظمنا وتقاليدنا هي تراثنا من الماضي والمخلفات التي سنتركها للمستقبل واتصال الآباء والجدود الراقدين في اللحود بالابناء والاحفاد لا يقل عن اتصال الجذور المتوارية تحت التراب بالازهار والاثمار لان المجتمع من الوجهة التاريخية هو شجرة اصلها في الارض وفرعها في السماء . فلننتظر بقلب ملؤهُ الايمان الموسمَ الجديدَ غداً . لانهُ قد صار على الابواب . وها قد بدت بوادرهُ وظهرت تباشيرهُ واستيقظت الامم التي كانت في سبات عميق لشمّ الزهر وشور العسل واقتطاف الثمر وان غداً لناظره قريب